

صفحات نسائية من روائع عائشة عبدالرحمن

"بنت الشاطئ"

انتقاء وتقديم د. لطيفة حسين الكندري

المحتويات

١	تقديم د. لطيفة حسين الكندري.....
٣	نبذة مختصرة عن عائشة بنت الشاطئ.....
٥	لقاء قبل الزواج.....
	Error! Bookmark not defined.....
٦	المراجع.....
٧	الموسم الثقافي الثالث في سطور.....
٨	المرأة في المجتمع العربي أمس واليوم.....

تقديم د. لطيفة حسين الكندري

يسرني أن أضع بين أيديكم محاضرة نفيسة ألقتها الدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" في دولة الكويت مع زوجها الشيخ الجليل أمين الخولي (١٨٩٥ - ١٩٦٦) وذلك بقاعة مدرسة الشويخ الثانوية عام ١٩٥٧م "فانبعث صوت الدكتورة بنت الشاطئ من فوق منبر المحاضرات في الكويت لأول مرة" وكما تقول عائشة بنت الشاطئ "وقد شرفنتي معارف الكويت بالدعوة إلى هذا الموقف الذي لم تدع إليه سيده من قبلي". وفي مقام التعريف بعائشة عبدالرحمن كتبت معارف الكويت في عام ١٩٥٧م تم تقديمها على أساس أنها "من ألمع الشخصيات العربية النسوية في ميدان الاجتماع والأدب والتعليم" (ص ٣٠٥). هذا الميراث الفكري النفيس مصدره كتاب قديم ظفرت به وهو من إصدار معارف الكويت وهي التسمية القديمة لوزارة التربية والتعليم واسم الكتاب محاضرات الموسم الثقافي الثالث (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م). الطبعة الثانية. مطبعة حكومة الكويت.

إن الذاكرة الكويتية الثقافية تسعى جاهدة إلى أن تكون ذاكرة أصيلة تصون العلم وتمد حركة الإصلاح العربي بكل ما لديها من قوة فإن هذه الأوراق تقدم للمكتبة العربية قيسا من ابداعات أدبية ومفسرة وكاتبة وباحثة كتبت فأجادت وألفت فأحسنت حتى غدت في عداد الخالدين والخالديات.

وهذه المحاضرة التاريخية في الكويت قبل أكثر من نصف قرن تكشف عن ملامح الحركة النسائية في بواكيرها ، ما لها وما عليها ، وتبين من جهة أخرى أهمية الأمومة في حياة أمتنا المجيدة وتؤكد بأن التدهور الذي أصاب المرأة العربية لا يقره الإسلام أبدا بل الابتعاد عن نهج الدين الإسلامي هو الذي أضر بمسيرة المرأة العربية فأخرفت أهداف التربية وتشوهت شخصية المرأة. وانتقدت عائشة التشدد الديني من

دون أن تستغني عن تعاليم الدين وميزت ببصيرتها بين الدين وعظمته وبين الفهم المنحرف للدين وهو فهم يغيب عن مدارك كثير من المثقفين إلا من اصطفاها المولى سبحانه. مارست عائشة الحرية الإنسانية لخدمة أمتها ورفع شأن المعرفة.

والكويت كانت ولا تزال بحمد الله تعالى عاصمة الثقافة ، وحاضرة العلم، ومرفاً لكل وافد ومحطة آمنة لكل قاصد . وفي كتابها *تراثنا بين ماضٍ وحاضر* قالت بنت الشاطئ لقد جدت الهيئات العلمية في أقطار الوطن العربي في إحياء تراثنا فنشرت ذخائر أمهات كتب اللغة والأدب والفقه فذكرت الدول السخية ببذلها في هذا الميدان ومنها الكويت (ص ٦٥).

تشرفت الكويت باستضافة أساطين البيان ورموز الإصلاح من رواد "الفكر والعلم والسياسة أمثال الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي الذي زارها مرتين والعلامة الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والمحدث الكبير الأستاذ الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة المصري والكاتب الفيلسوف أمين الريحاني وكثير من الشخصيات البارزة التي فرت من وجه الحكم العثماني والتجأت إلى الكويت" (الحاتم، ٢٠٠٤ م، ص ٦، فضل ٢٠٠٩ م، ص ٢١، المحارب، ٢٠٠٩ م). وقبل تدفق النفط كانت الكويت محطة لرحلات المثقفين وواحة خصبة لابداعاتهم. ولقد استضافت الكويت عائشة عبدالرحمن مما يدل على عمق الثقافة الكويتية التي ترحب بكل طرح أصيل يخدم قضايا الحرية والنهضة والعدالة كما أن الزيارة تدل على عمق الروابط العربية والثقافية بين الكويت ومصر التي تعد من مصادر النهضة الكويتية.

ومن جهة أخرى فإن الوثيقة الثقافية الكويتية التي بين أيدينا للأستاذة الدكتورة عائشة عبدالرحمن تدل دلالة قطعية على سبق الحركة النسوية المصرية وأنها ساهمت في عملية التحرير والتنوير في الأقطار العربية وشكلت المشهد الثقافي العربي وعمقت الوعي السياسي للمجتمع العربي وحركت المياه الراكدة رغم كل السلبيات والتحديات التي واجهت الحركة النسوية المصرية إلا أنها كانت وثبة عظيمة نحو النهضة النسوية وانتفاضة كبرى على الأوضاع الجائرة التي نخرت البنية الاجتماعية والفكرية حينذاك. خرجت المرأة بعد جهاد مرير من عصر الحرمان إلى واحة التحرير فدخلت الجامعة والتحقت بالعمل وأشرقت طاقات نسائية هي مفاخر علمية وثروات مجتمعية.

ما ذكرته عائشة في تلك المحاضرة من نظرات يتناغم في بعض ملامحها ما ورد في كتاب "مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية" للأديبة نازك الملائكة والكتاب رسالة صغيرة ألفتها نازك ضمن فعاليات الموسم الثقافي الرابع لجامعة البصرة في ٣/٥/١٩٦٨. وذلك كله يمثل أدبيات هامة لمسيرة الحركة النسوية العربية في ظروف تاريخية حاسمة تتطلب منا الاعتبار بها ومراجعتها والإفادة منها واستكمال مسيرة الإصلاح وتمكين المرأة على بصيرة ولا يتم ذلك إلا بجبل من الأصالة وجبل من المعاصرة.

عندما اطلعت على المحاضرة التي بين أيديكم الكريمة للدكتورة عائشة عبدالرحمن " بنت الشاطيء " علمت أنها مادة علمية يزيد بها الماضي نورا وضياء وحرصت على الاهتمام بها وتوفيرها للقارئ النهم والمتقن المتلهف للمعرفة الرصينة والأفكار الأصيلة. هذه المحاضرة من ضمن سلسلة ألقاها أعلام الفكري العربي والدكتورة عائشة عبد الرحمن منهم بل رائدة من رواد نساء العرب وقمة من قمم الأدب تدل كتاباتها على علمها الغزير لاسيما في اللغة العربية والتفسير.

هذه الأوراق المنشورة هنا لعائشة تشبه في بعض ملامحها كتاب "مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية" للأديبة نازك الملائكة والكتاب رسالة صغيرة ألقته نازك ضمن فعاليات الموسم الثقافي الرابع لجامعة البصرة في ١٩٦٨/ ٣/٥. وذلك كله يمثل أدبيات هامة لمسيرة الحركة النسوية العربية في ظروف تاريخية حاسمة تتطلب منا الاعتبار بها ومراجعتها والإفادة منها واستكمال مسيرة الإصلاح وتمكين المرأة على بصيرة ولا يتم ذلك إلا بجبل من الأصالة وجبل من المعاصرة.

إن خلاصة القول في كتابات عائشة بنت الشاطيء وأسلوبها الرشيق الشائق أنه يجمع سمات الحق والجمال ويمزج الواقع بالمثال وعلى مثل هذا تتربى الأجيال. وفي النهاية أسأل الله سبحانه أن يتمم علينا إحسانه.

نبذة مختصرة عن عائشة بنت الشاطيء

"بنت الشاطيء" اسم مستعار استخدمته عائشة للكتابة في الصحافة حيث كانت أسرتها مثل كثير من العائلات المتشددة حينئذ ترفض تعليم البنات في المدارس وتكره أن يذكر اسم البنت أمام الملأ خشية من التقاليد القاسية والعادات البالية ولا زالت بقايا تلك العقليات المتسلطة متواجدة هنا وهناك... ومهما يكن الأمر فإن الاختيار لذلك الاسم المستعار يعكس تعلق عائشة بالطبيعة الساحرة والطفولة وأسرارها.

ولدت عائشة عبدالرحمن في مدينة دمياط في مصر في عام ١٩١٣ في أسرة محبة للعلم ولها عناية بالعلوم الدينية حيث كان والدها عالما من علماء الدين ووجدت جدها لأمرها الشيخ الأزهرى إبراهيم الدهوجي خير نصير لها في مطالبها في الاتصال بالتعليم المدني ومواصلة تعليمها.

وهكذا رغم أن الأمية كانت متفشية آنذاك في السواد الأعظم من الناس وفي المجتمعات التقليدية فلقد ولدت بنت الشاطيء في أسرة كريمة تنعم بالعلم والصلاح والنشاط فنشأت عائشة في جو مفعم بإشاعة المعرفة المستمدة من صفاء الصوفية، وفضاء الفضيلة. ومنذ فجر مجدها تتلمذت بنت الشاطيء على يد والدها التي فتح أفقها على ثقافة دينية راسخة فشرعت عائشة منذ طفولتها البكرة تقرأ الكتب الدينية وترتوي من الأناشيد الصوفية وأقبلت بهمة عالية لا تعرف الملل على القرآن الكريم في العطل الصيفية تعب من عبا حتى أتمت حفظه، وأنست بصحبته، وعرفت بعضا من معانيه.

التحقت عائشة بجامعة القاهرة وتخرجت في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٣٩، ونالت درجة الماجستير في عام ١٩٤١. تزوجت من أستاذها بالجامعة الأستاذ أمين الخولي المفكر الكبير صاحب الصالون الأدبي المعروف بمدرسة الأمناء التي ناصرها روادها من النخب الثقافية التي آمنت بسمو رسالة الأدب كأصل من أصول حركة الحياة ونهضة المجتمع وصناعة التاريخ. نالت رسالة الدكتوراه عام ١٩٥٠ ونهلت من علم عميد الأدب العربي د. طه حسين. فيما يلي أبرز مؤلفات عائشة عبدالرحمن:

- ١ - تراجم سيدات بيت النبوة وهذا الكتاب من أشهر كتبها وهو كتاب ذائع الانتشار وعظيم النفع.
- ٢ - التفسير البياني للقرآن الكريم.
- ٣ - القرآن وقضايا الإنسان.
- ٤ - أرض المعجزات .
- ٥ - وقود الغضب : امرأة خاطئة ، رجعة فرعون .
- ٦ - مقدمة ابن صلاح ومحاسن الاصطلاح.
- ٧ - سر الشاطيء وقصص من القرية .
- ٨ - صور من حياتهن، في جيل الطليعة، من الحريم إلى الجامعة .
- ٩ - تحقيق نص رسالة الغفران للمعري.
- ١٠ - الشخصية الإسلامية : دراسة قرآنية .
- ١١ - قراءة في وثائق البهائية .
- ١٢ - تراثنا : بين ماض وحاضر .
- ١٣ - لغتنا والحياة .
- ١٤ - الخنساء الشاعرة العربية الأولى.
- ١٥ - قيم جديدة للأدب العربي.
- ١٦ - على الجسر.. سيرة ذاتية.

للاطلاع على المزيد عن حياة المفكرة عائشة عبدالرحمن يمكن الاطلاع على الآتي:

● بنت الشاطيء في ذاكرة الفكر التربوي للدكتور بدر ملك.

● عائشة عبد الرحمن..(بنت الشاطيء) : موقع إسلام أون لاين.

إن عائشة عبدالرحمن من أنصع الأمثلة للأُم المثالية ، والمواطنة الفاعلة، والعربية العزيزة، والمسلمة العاملة، والداعية النشطة، والمرأة الطموحة، والموظفة العاملة، والباحثة الحصيصة، والمعلمة التي جابت الكثير من الدول العربية شرقا وغربا تدرس في جامعاتها وترسم لها صورة مشرقة كقدوة معاصرة جعلت بلاد العرب

وطنا لها. عملت كأستاذ زائر بجامعة كثيرة خارج مصر حيث اشتغلت بالتعليم في أم الخرطوم والجزائر وبيروت والإمارات، والرياض، والمغرب ولا عجب أن حازت عائشة على جوائز مصرية وعربية كثيرة وكانت ترى في العلم والإيمان أساس السعادة.

بوفاتها في عام ١٩٩٨ م فقدت الأمة المسلمة شخصية متميزة ورحلت عائشة عن الأنظار وبقيت خالدة في عالم الأفكار.

باقة يانعة من عبارات عائشة

من كتابها على الجسر بين الحياة والموت

لقاء قبل الزواج (المعلم أمين الخولي والتلميذة عائشة عبدالرحمن)
تروي عائشة بنفسها هذه الحكاية.

"أخذت مكاني في قاعة الدرس بالجامعة، متحفزة... ودخل الأستاذ الخولي بسمته المهيب المتفرد، فألقى علينا التحية واقترح، لكي نتعارف، أن يعرض علينا مباحث المادة المقرر علينا درسها من علوم القرآن، ولكل طالب أن يختار مبحثاً منها، يعده ويعرضه للمناقشة في الوقت الذي يحدده. وبادرت فأعلنت اختياري للمبحث الأول، في "نزول القرآن"، وعندئذ سرت في القاعة همهمت ساخرة من هذه المبادرة الحمقاء فتوقعت أن يحسمها الأستاذ بالمشهور من جده وصرامته، لكنه لم يلقِ إليها بالا... وعاد الأستاذ يسأل كل طالب منّا، عن الوقت الذي يحتاج إليه في إعداد بحثه فأجبت في عناد وشموخ: يكفيني يوم أو بعض يوم! قال في نبرة إشفاق وتحذير: فكري ملياً، فرما بدا لك أنك في حاجة إلى مزيد من الوقت وأبيت أن أتراجع: ولماذا أتراجع، ومبلغ علمي أن المادة المبذولة جاهزة، ومصادرها الأصلية في متناول يدي، فلن يحتاج الأمر معي إلى أكثر من بضع ساعات للمراجعة، وبضع ساعات أخرى للتنسيق والكتابة. ولم يفتني أن الأستاذ يراني، تورطت في هذا التعجل، فكأني خشيت أن يأخذ عني فكرة خاطئة، فقلت أسأله، مدلة بما أملك من ذخائر علمية. هل يكفي أن أراجع في موضوعي بكتاب "البرهان" لبدر الزركشي، وكتاب "الإتقان، واللباب" للجلال السيوطي، مع الاستئناس بالسيرة الهاشمية، وطبقات ابن سعد، وتفسير ابن جرير الطبري أجاب: كتاب واحد منها يكفي الآن، لو عرفت حقاً كيف تقرئين! وكان هذا آخر ما توقعت أن أسمع! وكبحت غضبي وأنا ألتمس للأستاذ العذر، فلعله يتصور أنني كغيري من الطلاب وفيهم حقاً من لا يعرف كيف يقرأ! ما ذكرت هذه الكتب إلا لأني قرأتها واستوعبت ما فيها، وإنما كان سؤالي عن مصادر أجنبية، ظننت أن الأستاذ قد يضيفها إلى مراجعي! فما زاد على أن قال: لو أدركت الفرق بين المصادر والمراجع لما تورطت في مثل هذا السؤال المنكر! وتحيرت لا أملك سؤالاً ولا رداً، فما كنت حتى تلك اللحظة قد فكرت في التمييز بين المصدر والمراجع وتابعت الإصغاء إلى الأستاذ، وهو يلقي علينا

مبادئ منهجية، حريصة على ألا تفوتني كلمة واحدة مما يقول" (عبدالرحمن، ١٩٨٦م، ص ١٢٨-١٣٠، باختصار).

رثت عائشة زوجها فقالت

ومضى عام

وما زلت هنا

أنقل الخطو على الجسر إليك!

مرت الأيام تغدوني الجوى

كيف لم أهلك أسى حزنا عليك؟؟

كلما قلت: دنا ميعادنا

خاني الظن !!

ولم أرحل إليك!

مزقت أيدي المنايا شملنا

وأراني دائما

بين يديك !!

هل مضى عام

أما كنت هنا....

أنقل الخطو على الجسر إليك ..؟

أبأنفاسك أحيا أم ترى

مات بعضي،

وبكى بعضي عليك؟! (عبدالرحمن، ١٩٩٨م، ص ١٥٤-١٥٦، باختصار).

المراجع

فضل، صلاح (٢٠٠٩م). شخصيات عربية أبدعت في الكويت: الكويت حاضنة ثقافية. في إسهامات الكويت في الثقافة العربية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
المحارب، عبدالله حمد (٢٠٠٩م). الكويت ومصر: دراسة توثيقية في العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

الإمام، فهمي (٢٠٠٨م). قراءة في كتاب بنت الشاطي من قريب. مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت. موقع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: <http://alwaei.com>

جبر، حسن (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). بنت الشاطي من قريب. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

الحاتم، عبدالله خالد (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). من هنا بدأت الكويت. ط ٣.

زهرة الخليج (١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م). "بنت الشاطي" النموذج المضيء لنورانية الدين والفكر الإسلامي". في زهرة الخليج. أبوظبي: (مجلة أسبوعية، منوعة تصدر عن الإمارات للإعلام)

الصاوي، محمد وجيه (١٤١٥هـ = ١٩٩٥). الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم: دراسة تحليلية لآراء العقاد وعائشة عبدالرحمن.

صلاح الدين، عبير، وخفاجي، ريهام (١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م). ندوة بنت الشاطي: المرأة والعصر. موقع إسلام أون لاين: <http://www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/adam-27/sawt-3.asp>

ضوه، هاني. في ذكرى أول امرأة تحاضر بالأزهر .. بنت الشاطي. موقع محيط: http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=51194&pg=27

عبدالرحمن، عائشة (١٩٦٨م) مقال في الإنسان: دراسة قرآنية. ط ٣، مصر: دار المعارف.

عبدالرحمن، عائشة (١٩٧٠م) تراثنا بين ماض وحاضر. ط ٢، مصر: دار المعارف.

عبدالرحمن، عائشة (بنت الشاطي) (٢٠٠٣م). صور من حياتهن في جيل الطليعة من الحرير إلى الجامعة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبدالرحمن، عائشة (بنت الشاطي). (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن. القاهرة: دار الحديث.

عزت، هبة رءوف (١٤٢٣-٢٠٠٢). عائشة عبد الرحمن.. (بنت الشاطي). في موقع إسلام أون لاين: <http://www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/mashaheer-10.asp>

معارف الكويت. محاضرات الموسم الثقافي الثالث (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م). الطبعة الثانية. مطبعة حكومة الكويت.

الموسم الثقافي الثالث في سطور

^

- ❖ بدأ هذا الموسم في الرابع عشر من يناير سنة ١٩٥٧ وانتهى في العشرين من فبراير ١٩٥٧ ، وقد أقيمت فيه ثلاث عشرة محاضرة في العلم والفلسفة والأدب والاجتماع والفلك .
- ❖ أقيمت هذه المحاضرات كلها بقاعة مدرسة الشويخ الثانوية ؛ لاتساعها ووجود شرفة للسيدات بها .
- ❖ اشترك في إحياء هذا الموسم ثمانية من طلائع النهضة بالبلاد العربية ، وهم - حسب تاريخ محاضراتهم - الدكتور حكمت هاشم ، الدكتور فؤاد صروف ، والدكتور جميل سعيد ، والدكتور منيف الرزاز ، والأستاذ احمد يوسف هاشم ، والدكتور فيصل السامر ، والدكتورة بنت الشاطئ ، والأستاذ أمين الخولي .
- ❖ اعتذر عن عدم الحضور الدكتور مكي شببكة ، والدكتور طه حسين .
- ❖ امتاز هذا الموسم بقيام المرأة العربية بدورها بين المحاضرين ، فانبعث صوت الدكتورة بنت الشاطئ من فوق منبر المحاضرات في الكويت لأول مرة .
- ❖ زادت الأسئلة التي توجه بها المستمعون إلى المحاضرين زيادة ملحوظة هذا العام .
- ❖ كان الإقبال شديداً على محاضرات هذا الموسم ، ولاسيما المحاضرات التي تعالج موضوعات لها حياتها في أذهان الناس ، حتى لقد اضطرت دائرة المعارف أن توسع القاعة ، وتلحق بها الشرفتين الجانبيتين بعد تهيئتهما واعدادهما لاستقبال المستمعين .

المحاضرة الثالثة عشرة

المرأة في المجتمع العربي أمس واليوم

للدكتورة عائشة عبد الرحمن

" بنت الشاطئ "

حضرات السادة:

رأيت من حقكم علي ، وقد شرفني معارف الكويت بالدعوة إلى هذا الموقف الذي لم تدع إليه سيده من قبلي ، أن أتحدث إليكم عن أخطر ثورة اجتماعيه شهدها تاريخ هذا الشرق ، وأعني بها تلك التي أتاحت لمثلي - وأنا ابنة شيخ من رجال الأزهر ، وأم من صميم جيل الحرم - أن ترقى إلى منصب التدريس في الجامعة ، وأن تدعى من وادي النيل إلى بلدكم الطيب ، كي تتحدث إلى الصفوة الواعية المثقفة من أبنائه الكرام .

وقد اعتدنا في الحديث عن حركات التطورية الكبرى ، أن نقول مثلاً : لو بعث أجدادنا من مراقدهم وشاهدوا ما نحن فيه ، لاتهموا حواسهم وارتابوا في يقظتهم .

غير أني أقول في حركة نهضتنا إن والدي - حفظه الله - لو سئل منذ أعوام معدودات عن مدى ما اتصل إليه ابنته في هذا المجال ، لما تصور ولو على سبيل الوهم والخيال ، أني بحيث أتجاوز النطاق الذي كان يرسمه جيله لبنات العلماء ، ولما دار بخلده أني يمكن أن أعبر حدود وادينا لأحاضر مرة في حلب الشهباء ، وأخرى في دمشق الفيحاء ، وثالثه في درة الخليج !

لقد حققت ثورتنا ما يشبه المعجزة : ففي مدى جيل واحد فحسب ، استطعنا نحن سليلات عصر الحرير ، أن نشب من متاهة الأمية العمياء إلى أهباء الجامعة ، وأن ننتقل في شتى الميادين عاملات كادحات ، نشارك في الحياة العامة مشاركة لم يكن دعاة النهضة أنفسهم يتمثلونها أو يتصورونها . وكنت بحيث أخشى أن أضجركم الحديث عن تجربتنا نحن المصريات في فترة الانقلاب ، لولا أني أعلم علم اليقين أن المرأة في شتى أقطار الشرق العربي وطننا الأكبر ترنو إلى أختها المصرية وتحاول ما استطاعت أن تتأثر بها وتقتفي خطاها في مجال النهضة والتحرر ، فنحن - بحكم سبقنا - قد صرنا القدوة والمثال ، حتى لأخواتنا اللواتي لم ينزعن بعد حجابهن .

وهذا الوضع يلزمني بواجب لا مناص لي من أدائه ، وهو أن أضع تجربتنا بين أيدي أخواتنا العربيات ، لعلها تحميهن من التعثر ، وتجنبهن شقوة الانحراف ، وتصحح فهمهن لمعنى الحرية وجوهر النهضة وهدف التطور ، وتحدد لهن مكانهن في المجتمع العربي الجديد .

على أن الحديث عن حاضرنا لا يمكن أن يفهم ويوعى ، ما لم نصله بماضيها الذي يشق علينا أن نتجاهله ، إذ يعوزنا - لكي نعرف حقيقة مكاننا في العالم اليوم ، ونميز دورنا فيه - أن نستكمل وعينا لذواتنا ، وأن نفهم مقومات وجودنا ومكونات شخصيتنا . ومحال أن يتحقق لنا شيء من ذلك ، إذا زينت لنا السذاجة أو الجهل أو التقليد ، أن نبتز أنفسنا من ماض لنا طويل بعيد ، وان نجهد ما استقر وتأصل في أعماقنا من ميراث قديم ، ظل يتناقل فينا جيلاً بعد جيل وتتوارثه ابنة عن أم وجددة، حتى تصل به إلى فطرة أمنا الأولى حواء .

محال أن تفهم المرأة العربية مكانها في المجتمع الجديد ، ما لم تستبين حقيقة ماضيها ، وتستجمل موقف هذا الشرق من نسائه في قديم الحقب وسالف العصور والآباد .

والشائع فينا ، أن نهضة المرأة الجديدة ثمرة من ثمار هذا العصر ، وأن مبادئ تحريرها بضاعة غربية استوردناها في القرن العشرين ، أما ما قبل ذلك فقلما يعرف عن أمهاتنا إلا أنهم كن رهينات الحبس والقفص ، مغلولات بأصفاد الجهل والحجاب .

وأما جداتنا قبل الإسلام ، فكن - فيما يكتب ويذاع ويقال - ((إماء مستعبدات ، ومتاعا يقسم تقسيم السائمة والدواب)) .

والحق أن فهمنا للمرأة في المجتمع العربي ، منذ ما قبل الإسلام إلى العصر التركي ، قد داخلته عناصر من الزيف والخطأ والبهتان ، انخرقت به عن الحق التاريخي ، وأساءت إلى حياة الجماعة الإسلامية إساءة بالغة ، لا أغلو إذا قلت أنها عوقت سيرنا وأخرت مكاننا في الركب الإنساني المغذ في سيره ، المجد في تقدمه .

فهذا الفهم الضال ، قد مسخ أول ما مسخ ، صورة أمهات لنا وجدات ، ليس فينا من لا يمت إليهن بسبب .

ولكم أن تتصوروا شعبا كشعبنا العربي : هؤلاء الإمامة الذليلات هن أمهاته الأوليات ، أنى له أن يرفع رأسه وهو ينزع بوراثات متأصلة إلى إماء دون السائمة ، وينتمى إلى مخلوقات لفظهن المجتمع العربي إلى ((أخط من درك البهم والدواب))!

أنى له أن يغلب نوازع العرق الدساس ، ويقهر دوافع الوراثة المتحكمة ، ويواجه الدنيا متحرراً من عقدة الشعور بضعة الأصل ، وذل المنبت وهوان الأم .

ومن عجب أن يسجل هذا ومثله في الكتب الحديثة التي يزعم مؤلفوها أنهم يمجدون الإسلام، والواقع انه ما من مطعن يمكن أن يؤخذ على العرب المسلمين ، أفدح من هذا ولا أبشع ، فمقتضى القول بهوان المرأة العربية القديمة والانحدار بها إلى مادون السائمة ، أن الصحابة جميعاً _ رضي الله عنهم _ قد نسلتهم أمهات من ذلكم الصنف المشئوم ، وأن أبطال الإسلام الأولين قد انحدروا من أرحام مخلوقات ذليلة سافلة موصومة بالعار !

ويأبى التاريخ هذا الزعم الباطل ، وتأباه سنة الحياة ، كما يأباه الإسلام ...

يأباه ما وعى التاريخ الصادق من أجماد للمرأة العربية الأولى تكذب باطل المفترين وأكاذيب المبطلين ، وما سجلت ذاكرة الزمان الواعية، من حرص العرب جاهليتهم البعيدة على كرم النسب وطهارة الأرحام ونقاء الأصول ، وما حفظت أذن الدنيا من قصص أشبه الأساطير عن مجد الأمومة عند العرب وما شهد هذا الشرق العربي من مآثر العقائل المنجبات اللواتي اعتز بشرف النسبة إليهن ، قبائل وأنبياء وملوك وأبطال وشعراء وما أعيى الدهر أن يطوية من أصداء ما طالما رددت هذه الأرض المباركة وحفلت به

مسامرها ، من حديث عن عزة الأنوثة ، وما ثار من معارك دامية حفاظاً على الحرم الذي يسان بالمهج ويفتدى بالأرواح :

على آثارها بيض حسان

نحاذر أن تقسم أو تهونا

إذا لم نحمن فلا بقينا

لشيء بعدهن ولا حيننا

وكذلك تأباه سنة الحياة وناموس الاجتماع ، فما كان لقوم ، هذه أمهاتهم ، أن يرثوا عروش أعرق الدول ، ويملكون تيجان القياصرة والأكاسرة والفراعين ، ويغلبوا في أقل من نصف قرن دولتي الفرس والروم ، ويحملوا راية التوحيد من قلب الجزيرة إلى أقصى المشرق وأقصى المغرب ، بل ما كان لأمة حملت أجنحتها مخلوقات ذليلة ، أن تفرض نفسها على الدنيا وتحتكم في التاريخ .

وكذلك يأباه الإسلام : دين الفطرة الذي سما بالأمومة إلى أعز موضع ، وسجل كتابه الخالد حديث أمهات الأنبياء اللواتي آثرهن السماء بمهمة رعاية أصحاب الديانات الكبرى ، حين عهدت بهم في طفولتهم إلى الأمهات وحدهن دون مشاركة الآباء.

ويأباه نبي الإسلام ، الذي اعتر بأنه ابن العواتك من سليم ، وتحدث بنعمة الله عليه أن ظل ينقله من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة ، مصفى مهذباً لا تشعب شعبتان إلا كان في خيرهما. وارتقى بالألم إلى ما فوق البشرية حين وضع الجنة تحت أقدامها ، وجعل البر بها مقدماً على شرف الجهاد ابتغاء وجه الله والدار الآخرة !

لسنا إذا يا سادة ، سليلات إماء مستترقات ، ولا نحن حديثات عهد بالكرامة والعزة ، وليست حقوق المرأة التي يتشدد بها العصر طارئة علينا أو بضاعة مجلوبة من الغرب ، وذلكم ماضيها يشهد بأن من نساء هذا الشرق من اصطفاها الله وجعلها آية ، ومنهم من جعل هموم أمومتها- إذ تسعى بين الصفا والمروة باحثة لوليدها عن قطرة ماء في الوادي الأجرد - عبادة وقرباناً ، ومنهم من ارتفعت إلى مقام الملك كالزباء وبلقيس وحتشبسوت وكيلو باترا وشجرة الدر ، ومنهن من جاوزت هذا في العصور الأولى فصارت آله كإيزيس ، ومنهن في كل عهد وفي كل مكان من الشرق الكبير، صانعات الأبطال ومنجبات الرجال .

ولا بد هنا من استطراد يسير أجلو به موقف الإسلام من الحجاب الذي اتخذ صورة القيد المعطل للحرية ، ومن العلم الذي حيل بيننا وبينه طويلا باسم الدين .

والحجاب قد فرضه الإسلام على الحرائر من المؤمنات ، لكن الذي نعرفه أن الحجاب قد كان في المجتمع الإسلامي الأول ، مرادفاً لكرامة الصون وعزة الخباء ، ومن ثم فرض أول ما فرض على أمهات المؤمنين إذ هن طليعة الحرائر وأولات الصون والعزة ، فكانت آية الحجاب الأولى - وقد نزلت في العهد المدني - خاصة بنساء النبي وحدهن :

{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (الأحزاب: ٣٢-٣٣).

ثم تلتها آية الحجاب الثانية ، خاصة كذلك بأمهات المؤمنين :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ } (الأحزاب: ٥٣).
{ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا } (الأحزاب: ٥٣).

وبعدهما نزلت ثالثة آيات الحجاب فجعلت الزي المحتشم سمة للحرائر من سيدات بيت النبوة ونساء المؤمنين ، يعرفن به فلا يشتبهن بالإماء ولا تؤذيهن كلمة جارحة :

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا } (الأحزاب: ٥٩).

ثم آية النور التي رسمت حدود الحجاب الإسلامي ، في نطاق العفة والاحتشام ، فأمرت المؤمنات بالغض من أبصارهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لمخارمهن ، ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ..

ومفهوم الجملة الأخيرة صريح في أن للمؤمنات أن يخرجن في زيهن المحتشم ، وقد خرجن أيام الرسول ، ولم يعزلهن الحجاب عن المجتمع الإسلامي الأول ، ذلك العزل القاسي الذي يشبه النبذ.

وكذلك خرجن أيام عمر رضي الله عنه ، على ما نعرف من شدته عليهن وصرامته في أن ينفي عنهن شبهة الابتدال ، وقد وعى التاريخ ذلك المشهد المثير لواحدة منا سمعت أمير المؤمنين عمر يخطب في الناس ناهيا عن الزيادة في مهور النساء على أربعمائة درهم ، فخرجت إليه من صنف النساء وهي تقول بأعلى صوتها ((ما ذلك لك)) فلما سألتها : ولم أجابت : لأن الله تعالى يقول { ... وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا } (النساء: ٢٠).

فقال كلمته المشهورة : أصابت امرأة وأخطأ عمر ...
ثم عاد إلى المنبر فاستدرك ما قال ...

وكذلك بقيت المسلمات على عهد الخلفاء الراشدين ، يشاركن في الحياة العامة ، ويسعين فيما يعنيهن من شئون الدين والدنيا ، ويروين الحديث ، ويرويه عنهن الصحابة والتابعون ، ويخضن في معترك الأحزاب ، دون أن تقام حولهن الأسوار .

وظلت هذه حالهن إلى قريب من العصر التركي ، وعرفت لمن الحياة الإسلامية مكانهن فيها، واعتزت بمن في المجال العلمي والفقهي بوجه خاص ، حيث ارتقت النابحات منا إلى رتبة المشيخة في الفقه والحديث واللغة .

وبحسبكم _ لكي تدركوا ما بلغناه في هذا المجال _ أن أذكر لكم أن الحافظ جلال الدين السيوطي ، شهد مجالس عدة للحديث تصدرتها سيدات حافظات أصيالات ، يحدثن فيها فيتلقى عنهن الحديث ، أو يقرأ عليهن فيجزن .

وإليكم مثلاً مما جاء في أسانيده :

قرأت على الأصبيلة الثقة ، الخيرة الفاضلة ، الكتابة أم هانئ بنت أبي الحسن الهوريني ...

- أخبرني الشيختان المسندتان ، أم هانئ بنت أبي الحسن سمعا عليها ، وأم الفضل بنت محمد المقدسي بقراءتي عليها .

- قرأت على الشيخ أبي العباس الشاوي وأم الفضل بنت المقدسي قالا : أنبأنا أم عبدالله سارة بنت شيخ الإسلام تقي الدين السبكي .

وخذوا بالكم من السند الأخير : الحافظ السيوطي ، يقرأ على الشيخ الشاوي ، عن بنت شيخ الإسلام ! .

إذا فقد كان من بين صاحبات المجالس العلمية حتى أوائل القرن العاشر الهجري سيدات من أسر دينية محافظة وفيهن من كان أبوها شيخ الإسلام .

ولم تقم السماء على الأرض ، ولا زلزلت الأرض زلزالها !
لم ترجم السيدات المؤمنات حين جلسن للرواية والاقراء ، ولا خلع شيخ الإسلام من منصبه لأن ابنته سارة كانت تروي الحديث فيتلقاه عنها شيوخ العصر ...

ولو امتد به الزمن فأدرك عصر الظلمات ، لثدفت بالطوب والحجارة ولعن على المنابر ، ولطالبت الرجعية بإحراقه على مروق ابنته وخروجها على الملة !!

وتسألون ماذا جرى في الدنيا بعد ذلك ، فأقول أن المحنة التي ابتلى بها الشرق الإسلامي في القرنين السابقين ، قد ضربت بين المرأة العربية المسلمة وبين ماضيها الأغر بسور أصم ومنحت الرجعية سلطة مرهوبة ، تزعم باسم الدين أن تعليم البنت كفر ، وأن شهودها المجالس العلمية إحد ، وأن خروجها من أسوار الحرم التركي معصية وأثم .

ومسخ الحجاب الذي أراد به الإسلام عزة المرأة ، والخباء الذي أراد منه عمر كرامة التصون ، حتى أمسيا نوعا من الأغلال والأصفاد .

وصارت الحرية في دنيا النساء إلى نقيض معناها الأول ، فبعد أن كانت الحرائر هن المصونات العزيزات ، أمسين في أحلك عصور الشرق الإسلامي المستعبدات الذليلات .

وباسم الإسلام عزلت المرأة العربية عن الحياة ، ونبذت من المجتمع وألقيت فيما يشبه السجن ، وفرض عليها - إلى أيام أمي رحمها الله - ألا تخرج من البيت إلا إلى القبر .

وباسم الدين حيل بينها وبين العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ومضى القرن الماضي وليس في الشرق الذي أله إيزيس وتوج بلقيس وحشيسوت والزباء وشجرة الدر ، وارتقى بالأمومة إلى ما فوق البشرية ورفع النساء إلى رتبة المشيخة في العلم ، أقول مضى القرن التاسع عشر وليس في هذا الشرق سوى مدرسة إسلامية واحدة للبنات ، على حين فتحت أبواب بلدنا للبعثات التبشيرية والأجنبية ، تفتح ما شاءت من مدارس للبنات ، متغلغلة في أنحاء الشرق العربي ، دون رقيب أو حساب !

واعجبوا لولاة الترك ، حماة الإسلام ، أباحوا لبنات المسلمين أن يدخلن مدارس البعثات الإنجليزية ، والراهبات الفرنسيسكان ، والقلب المقدس وأم الإله ، وسيدة الرسل ، وحرّموا عليهن التعليم العربي والإسلامي :

أحرام على بلابله الدو

ح حلال للطير من كل جنس!؟

فماذا كانت النتيجة يا سادة ؟

كانت ما رأينا وشهدنا في القرن العشرين ، من انحراف النهضة النسوية في مصر ومثيلاتها عن طريقها السوي ، وضلالها عن الهدف المرجو .

فحين قدر لنا أن نستجيب لنداء التطور ودعاء التحرير ، خالط فهمنا للحرية معان من الجموح والخروج والتحلل ، وصارت ((الحرة)) فيما يرى بعضنا هي التي تفعل ما تهوى ، غير مقيدة بعرف ولا مكرثة بتقليد .

وأخطأنا كذلك فهم معنى المساواة ، فوجدنا بيننا من تريد بها إهدار كل الفروق بين جنسين لم تسو بينهما الطبيعة ، ولا مسختهما المسخ الذي لا يتميز فيه جنس عن جنس .

وبلغ من سوء ما وصلنا إليه ، أن نادى مناديات منا بحذف نون النسوة من اللغة ، وكأنما الأنوثة منقصة وعار ، يهون معهما أن تشبه بالرجال ولسنا منهم !

وتشابة الأمر على أكثرنا ، فلم يعد يفرق بين المسخ والمساواة ، ولا بين التعلم والاحتراف ولا بين النشاط والاسترجال ، ولا بين التحرر والتحلل ، ولا بين البيت والقفص .

فلا عجب أن أضلت الحركة الباهرة هدفها الأكبر والأسمى والأنبل ، فأهدر الاعتراف بالأمومة كعمل أول للمرأة المتعلمة ، ووصفت غير العاملات منا خارج البيوت بالخاملات المعوقات للنهضة، وراجت كتب تتحدث عن الشرق المسكين الذي يعيش برئة معطلة ، لأن بقية من نسائه ما يزلن يتفرغن لعبء الزوجية وما أبهظه من عبء ، وهم الأمومة وما أجله من هم!

واتجه التعليم كذلك نحو الهدف المنحرف ، فوجه بنات جيلنا كالبنين سواء بسواء ، وأعدنا لاحتراف كل مهنة ، اللهم إلا صنعة الأمومة التي ضاعت علينا فرصة التمرن عليها تحت إشراف أمهاتنا ، لخروجنا منذ الصغر إلى المدارس ، واشتغالنا بتحصيل الدروس ونيل الشهادات الدراسية.

وفتحت أمامنا أبواب معاهد التمثيل والرقص والطيران ، وكليات الهندسة والتجارة والحقوق والطب البيطري ، وأوصدت في وجوهنا حتى الساعة - أبواب الأزهر والمعاهد الدينية ، كأنما يحل لبنات المسلمين أن يتخرجن ممثلات بإجازة رسمية من دولة دينها الإسلام ويحرم عليهن أن يتفقهن في دينهن ، وأن يدرسن تاريخنا ولغتنا التي هي من مقومات وجودنا وعناصر قوميتنا !

ونادت أحزابنا النسوية بدخولنا البرلمان ، ولم يظهر بيننا حزب واحد يجعل هدفه أن يقي فتيات الشرق العربي مأساة الانحراف ، ويسدد خطاهن نحو الغاية المثلى ، ويلقنهن أن الأمومة أجد عمل للأنتى لأنها صانعة الحياة .

و أما نشأ هذا الانحراف الضال نتيجة حتمية لعزلنا عن ماضيها المشرق ، وبتنا من أصولنا العريقة وحجب المثل الكريمة لبطلات العرب والإسلام عن عيوننا ، فحسبنا أن تحرير المرأة بضاعة غربية مستحدثة ، واندفعنا نستورد من الخارج ما يسمونه حقوق النساء ونختار من باريس وهوليوود نماذج للمرأة الجديدة ، وصارت الحرية في مفهوم أكثرنا ، زيا أنيقا مما ترتديه نجوم الشاشة وغانيات الغرب ، وانطلاقا جامحا يسيح للمسلمات - المتحررات - مجالسة الرجال في الملاهي والمراقص ، دون أن يغضب حماة الإسلام ، أو يستقيل أحد رجال الدين من منصبه كما استقال أستاذ الشريعة من دار العلوم ، احتجاجا على انتهاكها حرمة التقاليد ، بإباحتها لطالبات المسلمات أن يدرسن فيها اللغة والشريعة والتفسير والأدب العربي وتاريخ الإسلام ، مع عزلهن عن الطلاب !!

ونسينا أو جهلنا أن لنا ميراثا عتيدا أصيلا من التحرر والعزة والكرامة ، وغاب عنا أن دعوة ((قاسم أمين)) قد نبتت بذورها في بيئة صديقه الإمام ((الشيخ محمد عبده)) إذ كان هذا الرائد يقدر حاجته إلى رجل من أئمة الدين ، رحب الأفق حر التفكير حي الضمير ، يشد أزره ويثبت فؤاده بما يعلم من حرص الإسلام على إعزاز المرأة والاعتراف لها بحقوقها الإنسانية والشرعية والمدنية ، ويسلحه بأدلة تثبت أن تحرير المرأة يعتمد في حقيقته وجوهره على أصول إسلامية عريقة، وتنفي عن الإسلام تبعة ما صارت إليه المرأة على عهد الترك من جهل واسترقاق ونبد وهوان .

ولكننا - معشر فتيات الطليعة - لم نجد من يحمينا من ضجيج الداعين إلى الجموح والانطلاق، ولم نسمع من يذكر لنا أن رائد الحركة النسوية قد حرص على أن يتجه بها اتجاه ديننا ، وحاول قدر ما وسعه الجهد أن يتكئ فيها على أسانيد مستمدة من أحكام الشرع ، وأن الإمام كان إلى جانبه يملأ أذنيه بكلمة الدين الحق ، ليوجه بدعوته قوما يختلفون في : هل تعليم المرأة مما يجوز شرعا، أو هو محرم بمقتضى الملة !؟

طويت عنا أبحاد المرأة العربية ، فلم نجد أمامنا سوى صور براقعة لامعة ، لصنف بعينه من نساء الغرب ، جاء بها نفر من أبناء هذا الشرق جهلوا دينهم وتكروا لشرقيتهم وعروبتهم !

وكان من المستحيل أن تمضي الأمور هكذا في الشرق الجديد ، بعد أن تحرر من رقة الاستعمار وأغلال الطغيان ، وبدا في رشده المكتمل ووعيه الناضج ، وإصراره على التخلص من رواسب الماضي الأعبى .

وكان من المستحيل أن يسكت الشرق على هذا الوضع الشاذ ، وقد كنا نحن المتعلمات العاملات أول من أحس هذا الخطر ، وشقينا به ، ودفعنا بسببه أفدح الأثمان .

ومن ثم بدأنا نكافح لكي نعصم بناتنا وأخوتنا في الوطن العربي ، من مثل ما لقينا ، لعلنا نوقيهن مأساة الانحراف والضلال التي عاناها جيل من الضحايا ، واجهن صدمة الانقلاب العنيف، وهزة التطور المبالغت .

ولقد أنضحتنا التجربة القاسية ، فأصبحت الحرية في تقديرنا - كما كانت عند أمهاتنا في أزهى عصور الإسلام الأولى - مرادفة للكرامة والوعي ورمز ترفع وتصون وإباء !

وعلمتنا شهيدات جيلنا ، أن ليس أتعس ولا أضيع من أنثى تنكرت لفطرتها ، وتمردت على طبيعتها ، فخرجت من دنيا النساء ولم تلحق أبدا بدنيا الرجال !

وصارت من حقنا ، بل من واجبنا ، أن نضع كل تجاربنا وآلامنا في خدمة من يأتين على أثرنا، وأن نحدد لهن مكانهن في المجتمع العربي الجديد ، ودورهن الجليل في بناء حضرة ومستقبله .

وهاأنذا أعلن بملء إيماني ، أن هذا الشرق لن يستقيم له حال ما لم يسم بالأومومة إلى أعز مقام، ويهيئ أثنائه لكي تصنع له الحياة !

لن يتاح له أن يحمي كيانه ، ما لم يحرر فتاته من أغلال الجهل ومذلة النبذ ، ويصنعها على عينيه : فتاة جديدة بوعيتها وعزتها واستنارتها لا بزيها ومظهرها وجموحها، تميز الخيط الدقيق بين التحرر والتحلل ، وتعزز بتقاليد قومها وقديم ميراثها من الكرامة والتصون ، وتنفر من كل ما يمسخ فطرتها ويعطل سحر أصالتها .

لن يستطيع أن يظفر بما يرنو إليه من وجود كريم في عالم اليوم ، ما لم يبدأ خطواته الأولى بإيجاد الأم الصالحة ، الشاعرة بذاتها ، المقدرة لخطر مهمتها ، المدركة لجلال رسالتها العظمى التي من أجلها وضعت اللجنة تحت أقدامها !.

